

أولاً المifikat الذاتية

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: { ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمك } وقال للجارية: { أين الله؟ قالت: في السماء. قال: أعتقدها فإنها مؤمنة }. رواه مالك بن أنس ومسلم وغيرهما من الأئمة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحصين { كم إليها تبعد؟ قال: سبعة، ستة في الأرض، وواحداً في السماء! قال: ومن لرهبتك ورغبتك؟ قال: الذي في السماء. قال: فاترك السبعة، وأعبد الذي في السماء، وأنا أعلمك دعوتين. فأسلم، وعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول: اللهم ألهمني رشدي، وقني شر نفسي }. وفيما نقل من علامات النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الكتب المتقدمة، أنهم يسجدون بالأرض، ويزعمون أن إلههم في السماء. روى أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { إن ما بين سماء إلى سماء مسيرة كذا وكذا } وذكر الخبر إلى قوله: { وفوق ذلك العرش، والله سبحانه فوق ذلك }. فهذا وما أشبهه مما أجمع السلف رحمهم الله على نقله وقوله، ولم يتعرض لرده ولا تأويله ولا تشبيهه ولا تمثيله.

سئل مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه، فقيل: يا أبا عبد الله { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } كيف استوى؟ فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. ثم أمر بالرجل فاخراج. ومن صفات الله تعالى أنه متكلم بكلام قديم، يسمعه منه من شاء من خلقه، سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة، ومن أذن له من ملائكته ورسله. وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه، وبأذن لهم فيزورونه. قال الله تعالى: { وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا } وقال سبحانه: { يَا مُوسَى إِنِّي أَصْطَطَقْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي } وقال سبحانه: { مِنْهُمْ مَنْ كَلَمَ اللَّهُ } وقال سبحانه: { وَمَا كَانَ لِتَشْرَكَ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ } وقال تعالى: { قَلَمًا أَنَاهَا تُودِي يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ } وقال: { إِنِّي أَنَا اللَّهُ إِلَّا أَنَا جَائِزٌ أَنْ يَقُولَ هَذَا إِلَّا اللَّهُ } . وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: { إذا تكلم الله بالوحى سمع صوته أهل السماء } وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. روى عبد الله بن أبيس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: { يخشى الله الخلائق يوم القيمة، حفاة، عراة، بهما. فینادیهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: " أنا الملك.. أنا الديان.." } . وفي بعض الآثار: أن موسى عليه السلام ليلة رأى النار، فهالته، وفر منها، ناداه ربه: يا موسى فأجاب سريعا، استئنasa بالصوت: ليك...، أسمع صوتك ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ فقال: أنا فوقك، وورائك، وعن يمينك، وعن شمالك. فعلم أن هذه الصفة لا تبني على الأدلة على الأمثلة من الصفات. فصفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين: صفات ذاتية، وصفات فعلية. والصفات الذاتية: هي التي تلازم الموصوف، لا ينفك عنها دائماً. كصفة الوجه، وصفة اليد، وصفة العين، وصفة النفس، فهذه تسمى صفات ذاتية أي أنها جزء من الذات. وأما الصفات الفعلية: فهي التي يفعلها إذا شاء، وليس ملزمة لذاته، كصفة المحبة والرضا والغضب والكراهية والبغض، وصفة النزول والمجيء، وهذه تسمى صفات فعلية. بدأ بالصفات الذاتية، وذلك لأنها ملزمة للذات، فمنها: صفة الوجه، قال الله تعالى: { وَبَيْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } ثبت لله تعالى هذه الصفة كما يشاء ولا نتشبهها. أن الله تعالى أثبت لنفسه الوجه، وكذلك أثبت النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة، منها: قوله صلى الله عليه وسلم: { إن الله لا ينام، ولا ينبعي له أن ينام، يخوض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابة النور؛ لو كشفه لأحرقت سبات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه } . أثبت لله تعالى الوجه. وثبت أيضاً في الصحيح قول النبي صلى الله عليه وسلم: { جنتان من ذهب، أنتهما وما فيهما. وجنتان من فضة، أنتهما وما فيهما. وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبراء على وجهه في جنة عدن } . على وجهه، أثبت لله تعالى الوجه. وفي الدعاء المأثور أنه كان يقول: { وأسألك لذة النظر إلى وجهك } صريح في إثبات الوجه. وكذلك في القرآن كثير، كقوله تعالى: { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُهُ } وكقوله تعالى: { إِنَّمَا تُطَعِّمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ } . ويكقوله: { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَذْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاءِ وَالْعَنْشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ } . وقوله: { وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَذْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاءِ وَالْعَنْشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ } . وأشار به ذلك. فإذا قرأها المؤمن علم أنها صفة حقيقة، وعلم أن الذين يعملون لوجه الله تعالى يطلبون رضاه، ويرجون النظر إلى وجهه الكريم، منهم: أبو بكر نزل فيه قوله تعالى: { وَسَيُجَيِّبُهَا الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَرَكَى وَمَا لَأَحَدٍ عِنْدُهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَى إِلَّا إِنْتَعَاءً وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى } يعني: أنه يزكي ماله، ويتصدق به، يبتغي وجه ربه الأعلى. فهذا ونحوه.. دليل واضح على أن هذه الصفة ذاتية ثابتة للرب سبحانه وتعالى.